المحاضرة التاسعة

تعريف المهنة، وذكر الألفاظ القريبة والمرادفة لها

– تعريف المهنة : لغة : الحذق بالخدمة والعمل. يقال: كان في مهنة أهله، أي: في خدمتهم. وخرج في ثياب مهنته، أي: في ثياب خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته. وقد خُصِّصت في الاصطلاح المعاصر : بمجموعة الأعمال والمهارات التي يقوم بها الفرد، مرتبطة بنظام معرفي أكاديمي متخصص، ونظام مهاري سلوكي.

أو : هي عملٌ راقٍ يجمع بين المعرفة الأكاديمية المتخصصة، والخبرة التطبيقية لها في الميدان. كالطب، والهندسة، والتدريس، والمحاسبة، والقضاء.

– الألفاظ القريبة والمرادفة لمعنى المهنة : هناك ألفاظ قريبة أو مرادفة لمعنى المهنة، اذكر منها :

– الحرفة : وتطلق في العرف المعاصر على الأعمال اليدوية التي تحتاج إلى تدريب قصير، سواءٌ أكان العمل بآلة أم بغير آلة.

– الوظيفة : كيان نظامي يتضمن مجموعة من الواجبات والمسؤوليات توجب على شاغلها التزامات معينة، مقابل تمتعه بالحقوق والمزايا الوظيفية.

– العمل : ما يقوم به الإنسان من نشاط إنتاجي في وظيفة أو مهنة أو حرفة .

– فكل جهد وعمل مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معاً يعد عملاً في نظر الإسلام، فعامل المصنع ومديره، والموظف في الدولة، والتاجر، وصاحب الأرض، والطبيب، والمهندس، كل هؤلاء عمال.

– والذي يظهر أن هناك فرقاً بين العمل والمهنة فكل مهنة عمل وليس كل عمل مهنة؛ لأن المهنة تقتضي الإتقان والمعرفة الدقيقة بخلاف العمل ، فقد يعمل الإنسان في عمل لا يتقنه فلا يمكن أن نسميه ممتهناً له حتى يتقنه إلا أن يتجوَّز في ذلك .

– أهمية العمل في الإسلام :من أهم الأمور التي توضح أهمية العمل في الإسلام ما يأتي :

1 – أن الله تعالى امتن على عباده بأن جعل لهم الأرض مذللة ومنبسطة؛ ليستفيد من فيها بما فيها ويعملوا ليحصلوا الكفاية.

قال الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ)).

2– أن الله قصّ علينا في كتابه الكريم أحوال الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا يحرصون على طلب الرزق والعمل، من أجل كسب الحاجات الأساسية، و من أمثلة ذلك :

أ. موسى عليه الصلاة والسلام الذي رعى الغنم على رجل مدين، فقال الله تعالى : ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)).

ب. كذلك نبي الله داود عليه الصلاة والسلام الذي كان يعمل صانعاً للدروع من أجل بيعها. فقال الله تعال عنه: ((وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ هَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)).

وفيه إشارة إلى أن كل أحد لا ينبغي أن يتكبّر عن كسب يده؛ لأن نبي الله مع علو درجته اختار هذه الحرفة ، فلو كان الرزق يتأتى بدون عمل لجلس هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وأتاهم رزقهم وهم في بيوتهم.

ج. رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي عرف أهمية العمل منذ صغره فعمل راعياً للأغنام عند مشركي مكة، وكذلك عاملاً في التجارة مع خديجة بنت خويلد (رضي الله عنه)

3– أن الله تعالى حث على السعي والعمل، وابتغاء الرزق، ألا ترى إلى قوله تعالى لمريم : ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)) .لو شاء لأسقط عليها الرطب من غير هز الجذع؛ ولكنه تعالى أراد أن يجعل لكل شيء سبباً: فجعل سبب الرزق: السعي والدأب.

4– إن طرق كسب المال كثيرة كالوراثة والهبة والصدقة؛ وكالاشتغال في عمل حكومي يتقاضى في نظيره أجراً؛ وكالتجارة والزراعة والصناعة، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن خير طعام يأكله المرء ما كان من عمل يده، فالذي يشتغل بيده، ويكدح ببدنه ويستجدي الرزق من عرق جبينه ويأكل من إنتاجه خير ممن

يأكل من تركة موروثة، أو هبة مبذولة، أو صدقة تعطى له.

فعن المقدام رضي الله عنه عن النّبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (ما أكل أحد طعاماً قطّ خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبيّ الله داود عليه السّلام كان يأكل من عمل يده).

لقد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده إذ كان يصنع الدروع الحربية، وقد سخر الله له الجبال والطير والحديد، ومع ذلك لم يستنكف من العمل بيده.

ثم إن الحكمة في تخصيص داود بالذكر كما ذكر بعض العلماء هي: أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل.

شروط العمل في الإسلام

– شروط العمل في الإسلام :

– الشرط الأول : أن يكون العمل مشروعًا :

يجب أن يكون العمل بذاته والهدف منه غير محرم شرعاً، فالطيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق .

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}، وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ}.

و لأن الكسب المباح هو الذي يبارك للإنسان فيه، قال (صلى الله عليه وسلم) : (من يأخذ مالاً بحقّه يبارَك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع).

– فبناء على ما سبق يحرم ما يأتي :

أ. التعامل بالربا : لأنه محرم لقوله سبحانه: {يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِّبَا}، وعن جابر قال: ((لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ)).

ب. اكتساب المال بالغش : كالتطفيف في الكيل ونحوه، قال سبحانه: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}

ج. كما أنّ الإسلام حرَّم كلّ عملٍ من شأنه إهلاكُ العامل أو إلحاق الضرر به، وذلك وفق قاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

– و يمكن أن تكون الوظيفة مشتملةً على الحلال والحرام، من خلال رأس مالها، أو بعض أنشطتها، وفي هذه الحالة تكون مشتبهة، والعمل فيها مكروه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه).

– و خلاصة آراء الفُقَهاء في مشروعيَّة العمل والكسب الحلال : أنَّ عمل المسلم وكسبه يجب أنْ يكونَا من وجهٍ مشروع، فعلى المسلم أنْ يتحرَّى وجوه العمل والكسب قبل الإقدام عليها، فإنْ وجدَه عملاً حَلالاً طيبًا عمل فيه، وإنْ كان عملاً مشبوهًا أو غلب عليه الحرام فعليه اجتنابه.

– الشرط الثاني : إبرام عقدٍ للعمل :

شرع الإسلام إبرامَ عقدٍ للعمل بين العامل وربِّ العمل، يتمُّ الاتِّفاق فيه على أمورٍ مهمَّة جدًّا، تَضمَن تحقيق العدل بين طرفي العقد، واجتناب التنازُع والخصام بينهما، وهي:

أ– بيان نوع العمل وحجمه. ب– بيان المدَّة أو الزمن المشروط للعمل. ج– تحديد أجرة العمل.

والحكمة من الأمر بالوفاء بالعقد هنا ترجع إلى أنَّ العقد شريعة المتعاقدين فيما لا يُخالف الشرع ، فهو الضابط الذي يَحكُم العلاقة بين الطرفين، ويجعَلُها تسير في طريقٍ مأمون العثار، وهو الذي يحدِّد حقوق وواجبات كلٍّ منهما تحديدًا واضحًا، فتبقى العلاقة بينهما في إطارها الأخلاقي الصحيح .

– الشرط الثالث : ألا تستلزم خلوةً بين الرجل والمرأة :

حرصاً من الشريعة الإسلامية على الحفاظ على الأعراض والأنساب والعفاف شُرِع غضّ البصر، وعدم سفر المرأة وحدها دون محرم، وعدم تبرُّج المرأة أمام الرجال، وعدم الخلوة بين الرجل والمرأة، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : (لا يخلونّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان).

وسبب هذا أن الخلوة وسيلةٌ للاتصال المحرم بينهما، والوسائل لها أحكام المقاصد والغايات.

وأماكن العمل من المظانّ التي يكثر فيها الاختلاط بين الجنسين كالمستشفيات، لذا فإن المسلم يحرص على التورُّع عن الخلوة المحرَّمة منعاً للفتنة، وسدّاً للذريعة، وحفاظاً على العفة والسُّمعة، ودرءاً لإساءة الظن.

– الشرط الرابع : إسناد العمل إلى مَن تَتوافَر فيه الكفاية له :

يوجِّه الإسلام إلى عدَم إسناد العمل إلا لِمَن تتوافَر فيه الأهليَّة والكفاءة لهذا العمل.

يقول تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 55]، فعبَّر بقوله: "إني حفيظ عليم" عن توافر الكفاءة فيه لتولّي خزائن أرض ملك مصر.

ويقول سبحانه على لسان ابنة الرجل الصالح شعيب حين طلبت من أبيها استئجار نبيِّ الله موسى (عليه السلام): ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: 26] ، فعبَّرت بقولها: "القوي الأمين" عن توافر الكفاءة فيه للعمل عند أبيها في رعي الماشية والقيام على شؤونها.

ولَمَّا طلب أبو ذرٍّ (رضي الله عنه) من النبي (صلى الله عليه وسلم) أنْ يستعمِلَه في الولاية ضرَب بيده على منكبه ثم قال: ((يا أبا ذرٍّ، إنَّك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلاَّ مَن أخَذَها بحقِّها وأدَّى الذي عليه فيها)).